ولم يكن هذا التناقض ليأخذ شكل القطيعة التامة لولا حرب تشرين ، وما اثبتت من سلامة توصيات تال ، وزيف التخطيط الاستراتيجي الاسرائيلي كله، خاصة فيما يتعلق بخط بارليف .

وليس ما تقدم فحسب هو سبب الخلاف بين تيار تال ، وتيار ديان . بل ان هناك أسبابا أخرى ، مثل اتهام تال لديان بتسييس الجيش . وما حدث في الحرب الاخيرة . فلا شك ان تال قد تأثر بسبب الخسائر الكبيرة التي مني بها سلاح المدرعات — الذي بناه هو — أكثر من أي سلاح اخر . فقد دمر أكثر من نصف المدرعات الاسرائيلية في الحرب ، وكان من الممكن ان تسحق المدرعات العربية كل المدرعات الاسرائيلية لولا سلاح الطيران الاسرائيلي الذي حقق بعض التوازن في القوة على الجبهة . ودفع ثمن ذلك العديد من الطائرات . فعلى هضبة الجولان مثلا دمر سلاح الطيران الاسرائيلي اكثر من نصف خسائر سورية من الدبابات ، ولولا ذلك لسحقت الدبابات السورية كل القوى الاسرائيلية على الهضبة ، و«مأساة» سلاح المدرعات الاسرائيلي لم تكن وليدة الصدفة ، وظهر ذلك في حديث شارون ، الذي أشرنا اليه ، حين قال « وينبغي هنا ان نطور الفكر العسكري والنظريات القتالية ، وينبغي ان نعود ونتفوق على عدونا في المعارك الليلية » . وهذا هو بالضبط أحد أسباب خسائر الاسرائيليين في المدرعات . ففي حين طورت القوات العربية قدرتها على القتال الليلي خاصة ضد الدروع ، وظهر في تزويد الدبابات العربية بمعدات الرؤية الليلية بالاشعة تحت الحمراء . وفي استغلال الليل لاعادة تنظيم القوات لتكون جاهزة للقتال عند الفجر ، وفي الاستفادة من الظلام لتحسين المواقع ، او مهاجمة العدو . وفي استخدام معدات متطورة جدا للرؤية الليلية مثل المناظير التي تعمل بتكثيف أشعة النجوم ، وتزويد قواذف ر.ب.ج — ٧ والمدافع المضادة للدبابات من عيار ٨٥ ملم بها . مقابل هذا كله نجد ان القوات الاسرائيلية بقيت تحارب في الليل بالوسائل التي حاربت بها في حرب حزيران . وربما كان هذا السبب بالذات هو الذي حرك مجموعات الجنود المسرحين ، والذين يتكونون في معظمهم من جنود سلاح المدرعات ، ضد الحكومة الاسرائيلية، وضد موشي ديان بالذات . فقد ازداد حجم سلاح المدرعات بشكل كبير خلال السنوات التي تلت حرب حزيران ، الا ان من الواضح ، كما أظهرت المعارك التي خاضها ، انه لم يتطور ولم يحسن تكتيكاته وأجهزته ومعداته . صحيح ان يسرائيل تال هو الذي اختط تكتيك القتال بالمدرعات فقط ، « كأنها سفن في البحر » (فيغارو ١٩٧٤/٣/٢١) ، دون حماية المشاة . وهذا التكتيك بالذات ادى الى تدمير اللواء الاسرائيلي المدرع ١٩٠ على جبهة قناة السويس . ولكن هذا التكتيك رسم في فترة لم يكن للاسلحة المضادة للدروع فيها فعالية مماثلة لفاعليتها الحالية . وكان من الواجب تركيز الجهود على تطوير اساليب القتال بعد ان تطورت الاسلحة المستخدمة في القتال ، ولكن بدلا من ذلك تركزت جهود القيادة الاسرائيلية على استبدال المدافع في معظم دباباتها بمدافع من عيار ١٠٥ ملم، واستبدال المحركات الانجليزية (تعمل بالبنزين) بأخرى امريكية (تعمل بالمازوت) . ويحتمل ان يكون تال قد حذر القيادة الاسرائيلية من ذلك ومن الاسلحة المضادة للدروع ، والتي لم يكن استخدامها ضد الاسرائيليين جديدا . فقد استخدمها الفدائيون في عملياتهم بعد معركة الكرامة بقليل وما زالوا يستخدمونها ، واستخدم السوريون صواريخ من طراز ساغر المضادة للدبابات في الفترة التي سبقت الحرب ، وبالتالي فان التعلل بان هذه الاسلحة قد استخدمت بكثافة غير متوقعة هو امر يدعو الى السخرية ، ويظهر مدى عجز القيادة الاسرائيلية ، ويبرر اهتزاز صورة وزير الدفاع لدى تال ، وشعوره بخيبة الامل .

وكانت الاجواء التي سادت بعد الحرب ، والطريقة التي عومل بها « أقدم عميد في الجيش الاسرائيلي » دوافع اخرى تضاف الى الدوافع الاساسية ، فبعد الحرب مباشرة عين تال قائدا للمنطقة الجنوبية ، الا ان خدمته هناك لم تطل فقد اصدر اليه ديان تعليمات معينة رأى تال انها غير واضحة بما فيه الكفاية ، وعندما طلب من ديان ان يشرح له التعليمات ، رفض . عندها رفض تال بدوره تنفيذ تلك التعليمات . فسحب من قيادته وعين نائبا لرئيس الاركان ، « وهذه مهمة لا قيمة لها ، بل هي منصب شرف لا مسؤولية فيه او صلاحية للتصرف » حسب قول العميد احتياط متياهو بيليد . (ر.ا.ا. العدد ٤٩٣) .

وهذا يعطي صورة اخرى عن الوضع داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وسببا آخر للغليان